مراجعات

عيسى الشعيبي،
« الكيـانيـة الفلسطينية ـ الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي »
« ١٩٤٧ ـ ١٩٧٧ »

بيروت، مركز الابحاث ، م.ت .ن . ١٩٧٩

مرة أخرى نحتفي بنتاج جديد متعمق لمركز الابحاث الفلسطيني الذي يشهد هذه الايام حركة فكرية ناشطة تبشر بنهضة جديدة في عمله وانتاجه . فالكتب الهامة تثرى ، والمجلة الدورية تنهض بانتظامها وبمستوى تناولها للمواضيع التي تعتبر حاسمة وضرورية في حياتنا النضالية المعاصرة . وطبيعي ان تكون كل معضلات النضال الفلسطيني المعاصر في بؤرة اهتمامات هذه الحركة النشيطة لمركز بحثي وباحثين ملتزمين في الثورة الفلسطينية ، يحاولون من خلالها تحريرنا من الوصاية الفكرية التي يفرضها علينا الجهل والانحيازات المسبقة .

في هذا الزمن المشبع بالقطرية التي غدت المستشار العام للكثير من القوى العربية الوطنية المنكفئة على همومها الداخلية ـ ناهيك عن الحكام ـ والتي باتت تتخذ اكثر من شكل سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، وتتحرك في اكثر من إطار ايديولوجي، أصبحت الاقليمية والكيانية الضيقة وكأنها نزعة « مشروعة » بمضامينها وترجماتها السياسية والممارسات المترتبة عليها .

في ظل انتكاسات الوعي الوحدوي باشكاله ومضامينه المختلفة، وفي ظل تفشي مقولات العمل السياسي القطري في الوطن العربي ، وفي ظل كل انواع الاستلاب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في فلسطين وخارجها ، وفي ظل محاولات امتلاك الفلسطيني لذاته ولزمنه ولمصيره ، وفي ظل الخلل القائم الان في التوازن بين العمل السياسي والعمل العسكري الفلسطيني والمحاولات الجارية لاستثماره ، كانت القطرية الفلسطينية تثير الخوف منها وعليها ، وكثيرا ما كانت تثير التساؤل عن الحدود الفاصلة بين القطرية الاختيارية والقطرية الاضطرارية الدفاعية كما يحلو للبعض ان يقول . فوحدها الثورة الفلسطينية ، في هذا الزمن ، قادرة على الأذان في مالطه دون ان يكون أذانها كالنفخ في القرب المقطوعة . فهي بظروفها الذاتية القطرية وبمتطلباتها الموضوعية واحتياجاتها النضالية القومية ، قادرة ومؤهلة لأن تكون جسر التواصل بين خصوصية الثورة وعمومية القضية العربية وسماتها المشتركة ، ولأن تكون جسر التواصل بين القطرية والقومية في النضال الدؤوب الذي يشهده الوطن العربي والعالم من حوله .

في ظل هذه الخشية المشروعة ، وهذه الاسئلة الملحاحة ، إنهمر علينا الاخ عيسى الشعيبي بمحاولة جريئة ذات ايقاع مضبوط لفهم « الكيانية الفلسطينية ـ الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي منذ عام ١٩٤٧ حتى العام ١٩٧٧ » . فطارد ترسانات من التفاصيل ، باحثا عن حقيقة مشكلة قد تتنوع وجهات النظر فيها . مستعينا في هذا العمل الشاق باسلوب شائع في سرد التاريخ ، هو الاسلوب التسجيلي الحدثي الذي يجعل من حدث مهم وقع مرتكزا أساسيا له ، مستعيرا بروجكترات النظرة الشخصانية لالقاء اكبر كمية من الاضواء على